الإسلام والغرب: الطريق إلى الأمام

إسماعيل سراج الدين

كلمة ألقاها في مؤتمر نظمه مجلس حكماء المسلمين ومركز نظامي الكنجوي الدولي

برعاية

الأزهر الشريف

القاهرة – ٢٠١٨/١٠/٢٢

الجزء الأول - أسئلة تمهيدية:

يعاني العالم الإسلامي من انقسامات داخلية عميقة وكذلك فيما بينه وبين بقية العالم. ويرى الكثيرون في ذلك حربا بين الإسلام والغرب. ولكنها في المقام الأول حرب بين المتطرفين السياسيين والإرهابيين الذين يستخدمون اسم الإسلام وكلماته في محاولة لإضفاء الشرعية على أجندتهم السياسية، وقوى النظام القائم. والأغلبية الساحقة من ضحايا هذه المواجهات هم مسلمو البلدان الإسلامية، كما أن الجنود المنخرطين فعليا في القتال ضد داعش (أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام) مسلمون.

ولكن الدول ذات الأغلبية المسلمة تواجه أيضا انشقاقات أخرى فيما بين الشيعة والسنة، وكذلك بين العلمانيين وأولئك الذين يفضلون دولة ذات هوية إسلامية قوية، ناهيك عن كثير من الجماعات العرقية والطائفية. وفي بعض الحالات يعتقد الإرهابيون أن بمقدورهم الاستيلاء على الحكم وتشكيل حكومة دينية وتأسيس دولة ثيوقراطية يحكمونها.

إلا أننا نرى أيضًا أن الإرهاب يضرب أوروبا كما يضرب الدول ذات الأغلبية المسلمة، والسؤال هو: لماذا؟

بالطبع لا يمكن للإرهابيين تخيل أن قتل عشرات المواطنين سيؤدي إلى سقوط حكومة إحدى الدول الأوروبية، بل لديهم هدف آخر وهم ينجحون بالفعل في تحقيقه، ألا وهو: إنهم يودون من وراء ارتكاب مثل هذه الأعمال الإرهابية أن يدقوا إسفينًا بين المسلمين وغير المسلمين في هذه الدول الأوروبية. ونرى بالفعل صعود السياسيين الشعبويين الذين يعبرون عن هذه الآراء ويستغلون قضايا الهجرة إلى أوروبا لتعبئة الشعوب بسياسات الهوية الناجمة عن الكراهية والخوف.

لقد كتبت الكثير عن هذه القضايا، وكثيراً ما قلت إن كل حالات التوتر والعنف التي يشهدها العالم العربي تؤكد ضرورة أن يطرح أناس مثلي على أنفسهم سؤالاً نقديًا: لماذا أصبحت بلادنا - الدول العربية والإسلامية - أرضا خصبة للفكر المتطرف والعنف الهمجي؟ ولقد أثرت مثل هذا السؤال في عدة منشورات سابقة لي.

كما يجب على الأوروبيين أن يشرعوا في سؤال أنفسهم عن سبب خيبة الأمل هذه في الكيان الأوروبي الرائع الذي ألهم الأجيال السابقة؟ ولماذا تتزايد النزعة القومية والمخاوف العرقية؟ ولماذا يجد أطفال المهاجرين الذين ولدوا وترعرعوا في أوروبا إيديولوجية داعش الشاذة جذابة؟ ما الذي يجب على أوروبا فعله للتعامل بفعالية مع الأقليات الوافدة الجديدة ومع أتباع الدين الإسلامي الدين الذي يحتل المرتبة الثانية فيها؟

لقد سحق التطرف والعنف كل ما هو معقول وإنساني. وإذا كان التصدي للإرهاب والعنف الذي يمارسه المتطرفون يستلزم اللجوء إلى القوة التي تعيد هيبة الدولة وسيادة القانون وتضمن حقوق المواطنين في الأمن والسلام، عندئذ يجب مواجهة الأفكار والآراء المتطرفة التي لا تولد سوى العنف بأفكار أخرى ... هذا هو التحدي الذي يجب علينا محاولة علاجه من خلال هذا الجمع الكريم.

دعونا نعيد التفكير في إرث الحضارة الأوروبية، ولماذا قد ينظر إليها باعتبارها مثار نفور للشباب الأوروبي المسلم. لقد قيل لهم إن الحضارة بدأت مع الحضارتين الإغريقية الرومانية القديمتين، ثم كانت العصور الوسطى، وتلتها العصور المظلمة، ثم عصر النهضة والتنوير. وقد كان مصدر الاحتكاك الحقيقي الوحيد ب"الآخر" المسلم هو الحروب الصليبية. هذه السردية، إلى جانب كونها منفرة للشباب الأوروبي المسلم، تعد مخالفة للحقيقة. لذا، دعونا نراجع الحقائق!

الجزء الثاني - النظر إلى التراث التاريخي:

التاريخ القديم:

منذ قديم الأزل، عندما كانت حضارات البحر الأبيض المتوسط منفصلة عن بقية العالم من حولها، من الصين إلى أمريكا، ولم يكن ينظر أحد تقريبا إلى حضارات إفريقيا بجنوب الصحراء الكبرى، ازدهرت حضارة على ضفاف النيل وصولا إلى بلاد ما بين النهرين، ومن بلاد فارس إلى بحر إيجه. وقد أفسح هذا التراث الهائل المجال لصعود حضارة الإغريق القديمة. ومن مقدونيا، وحد تلميذ أرسطو، ألكساندر، اليونانيين وغزا العالم في زمنه. وبعد وصوله من اليونان إلى سفوح جبال الهيمالايا، ضم بلاد الشام ومصر لتصير إمبراطورتيه الشاسعة في طور الانفتاح على العالم بأفضل ما أنجزته الحضارة الهلنستية (الإغريقية). ولكن لم يكن بإمكان أي جنرال معاصر أن يحكم إدارة تلك الإمبراطورية الشاسعة، وسرعان ما انفرط عقد تلك الإمبراطورية بعد وفاته بقليل، إلا أن هذه المدينة، التي حملت اسمه، الإسكندرية قد صارت العاصمة الفكرية للعالم، حيث سادت إبان الحقبة الهلنستية، وجمعت كل تراث الإغريق الذهبي وأفضل ما في الثقافات المصرية والشرقية آنذاك.

تُعرف الإسكندرية بمنارتها الرائعة التي تقع على جزيرة فاروس، ومن خلال منارتها الفكرية، أو المتحف (Mouseion؛ باليونانية) أو Museumباللغة اللاتينية، والذي نتذكره اليوم باسم أحد مكوناته: مكتبة الإسكندرية القديمة. ولا تخفى على أحد قصة الإنجازات الهائلة للمكتبة القديمة. فمنذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى عهدنا الحالي، حملت المكتبة شعلة التعلم والعقلانية. إلا أن العالم القديم بأكمله قد خضع لنفوذ القوة الرومانية الصاعدة آنذاك. فالملامح البارزة لقصص قيصر وكليوباترا وأنطوني قد صارت مادة أسطورية، كما سجلت تلك القصص صعود أوكتافيان، الملقب بأغسطس الكبير، الذي وحد الإمبراطورية الرومانية والتي سرعان ما طوقت البحر الأبيض المتوسط "بحرنا (Mare Nostrum)" كما سماه الرومان آنذاك.

كانت قوة روما هائلة. وظل الرومان يسيطرون لقرون عديدة، ولكنهم سرعان ما واجهوا القوة المسيحية بإلهامها الروحي وزحفها المحتوم نحو اكتساب السلطة، حيث ساعدها تحول الإمبراطور قسطنطين الكبير، الذي كانت القسطنطينية عاصمته، في بقاء روما عصية على السقوط لفترة طويلة. إلا أن الجزء الأوروبي من الإمبراطورية الرومانية قد وقع تحت تأثير ما أصبح يعرف بالعصور المظلمة. وفي ذلك الوقت ولدت ديانة جديدة في أراضي شبه الجزيرة العربية القاحلة، ألا وهو الإسلام الذي أنشأ أتباعه حضارة جديدة تعيش الآن عصرها الذهبي.

العصور الوسطى:

شكل إشراق العصر الذهبي للإسلام، والذي شمل العالم المعروف من المحيط الأطلسي إلى الهند ومن آسيا الوسطى إلى إفريقيا ، وصولا إلى أوروبا عبر الأندلس وصقلية، الجانب الآخر لعملة العصر الأوروبي المظلم، حيث بقاء الرهبنة القديمة على قيد الحياة والقسطنطينية التي أصبحت الآن بيزنطة وظلت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية.

وبالرغم من الحروب الصليبية، فقد شهد المسلمون ازهارا حيث حملوا شعلة العلم، وأنقذوا بقايا العلوم اليونانية والهلنستية التي كان علامة بارزة لمكتبة الإسكندرية القديمة، ومن ثم قاموا بترجمة الأعمال العظيمة إلى اللغة العربية وكتبوا شروحا لها. كما عمل المسلمون على نقل الأرقام، والرقم صفر، والنظام العشري من الهند وابتكروا علم الجبر والطب

المتقدم والقانون وأوجدوا فضاء رحبا متسامحا أتاح للعلماء العظماء سواء كانوا مسيحيين أو يهوديين (مثل موسى بن ميمون العظيم) النجاح جنبا إلى جنب مع مسلمين بارعين، أمثال العالمين ابن الهيثم وابن سينا، وعلماء الفلك، مثل ناصر الدين الطوسي وعمر الخيام، وشعراء مثل نظامي كنجوي وأبو العلاء المعري.

وبالرغم من تدمير بغداد على يد هولاكو، حفيد جنكيز خان، استمرت الإمبراطورية المسلمة في الازدهار وكانت بلا شك تغذي النهضة الأوروبية والثورة العلمية التي تلت ذلك. إلا أن فتح الإمبراطورية العثمانية لبيزنطية في ذلك الوقت قرع ناقوس نهاية عهد العصور المظلمة: أي بعد ألف سنة من سقوط روما حتى سقوط القسطنطينية، وقد شكل ذلك أيضًا فصلاً جديدًا في العلاقات بين الشرق والغرب. ولكون أوروبا كان مقدرا لها أن تستعيد شعلة العلم والتكنولوجيا، فقد قادت عملية تدشين قوة صناعية وعسكرية غير معروفة في بقية العالم إلى حد بعيد، وفتحت الباب أمام الاستعمار الذي أخضع العالم الإسلامي بأسره لسيطرة أوروبا عمليا.

نحو سرد تاريخي جديد:

لقد وصفت من خلال تلك الكلمات القليلة مسيرة آلاف السنين من التاريخ البشري والتطور الثقافي في بضع فقرات، وكان هدفي هو إبراز كيف أن شعلة التعلم والعلوم قد جرى تداولها بين جانبي البحر الأبيض المتوسط عدة مرات. لذلك نحن بحاجة إلى سرد تاريخي يقر بأن حضارتنا العالمية لم تبدأ مع الإغريق وأن إسهام المسلمين في النهضة والثورة العلمية التي أعقبت - إلى حد بعيد - الثقافة والحضارة الأوروبية المعاصرة كانت مهمة للغاية.

إن تبني مثل هذه السرد هو، في رأيي، عامل أساسي لمعالجة شعور العديد من الشباب الأوروبي المسلم بالاغتراب، حيث يرون أن أسلافهم قدموا إسهامات كبيرة في المجتمعات التي يعيشون فيها. وعلاوة على ذلك، فهي بلا شك صادقة ومدعومة حشد هائل من الأدلة والدراسات المعرفية الجادة.

الجزء الثالث – نظرة على التاريخ القريب
ظهور أوروبا الحديثة وأمريكا والاتحاد الأوروبي والإسلام

في أعقاب النهضة الناتجة عن الثورات العلمية والصناعية، أصبحت أوروبا مسيطرة على العالم حيث توسعت الإمبراطورية لتشمل العالم كله، من أمريكا اللاتينية إلى الصين ومن الهند إلى إفريقيا ، لتشمل جميع الدول التي يسكنها أغلبية من المسلمين مستعمرة من قبل القوى الأوروبية تقريبًا. وعندما حصلت معظم هذه الدول على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، فرضت الولايات المتحدة الأمريكية مفهوم "السلام الأمريكي" من خلال النظام العالمي الجديد الذي وضعته ونفذته بصفتها قائدة الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية، ولم يكن هناك سبب معين للعداء بين الولايات المتحدة والدول المسلمة، باستثناء إنشاء دولة إسرائيل ومشكلة فلسطين الناتجة عن ذلك، والتي ستظل جرحاً مفتوحاً في العلاقات بين الغرب (بقيادة الولايات المتحدة في الوقت الحالي) والعرب والمسلمين، الذين لم تنجح قرارات الأمم المتحدة أو المواجهات العسكرية في تهدئة روعهم. إضافة إلى ذلك، فإن الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لتجنيد جميع هذه الدول المستقلة حديثًا في مواجهتها مع الاتحاد السوفييتي وحلفائه قد تعارضت مع التيارات القومية القوية التي رافقت المعارك التي كانت من أجل الاستقلال عن الاستعمار في أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي الناشئ.
وجدت أمريكا نفسها، كقوة استعمارية جديدة، وريثًا لبعض القوى الاستعمارية الأوروبية السابقة، وخير مثال على هذا الحرب الأمريكية على فيتنام. وإزاء هذه الخلفية، تم إنشاء أوروبا الجديدة من قبل القادة السياسيين الملتزمين والحالمين ، حيث تم بناء الاتحاد الأوروبي خطوة بخطوة، وحافظت القوى الاستعمارية القديمة على خطوط الاتصال بمستعمراتها القديمة، ورحبت بالعديد من المهاجرين إلى قلب أوروبا، حيث هاجر العديد من المسلمين وساهموا في المعجزة الاقتصادية التي حققها الاتحاد الأوروبي: فهناك الأتراك في ألمانيا، ومواطنو شمال إفريقيا في فرنسا، حتى أصبحت العديد من الدول الأوروبية، حديثًا، تضم عددا كبيرا من السكان المسلمين.

لكن الإسلام ليس جديدًا على أوروبا، فقد ظل في إسبانيا (الأندلس) لقرون، حتى تم إخراجه سياسيًا من قبل قوات فرديناند وإيزابيلا، والتخلص منه دينيًا من قبل محاكم التفتيش في نهاية القرن الخامس عشر. كما كان للإسلام وجود في صقلية، وكان حضوره الثقافي مهمًا.

وبالنظر إلى أوروبا الحديثة، نجد المجتمعات التي يعود وجودها إلى زمن بعيد في أماكن مثل آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية، قد استطاعت التعبير عن هوياتها التي ظلت مكبوتة لزمن طويل، وذلك عند ظهور دول مستقلة بعد سقوط الإمبراطورية السوفييتية، وكانت هناك أيضًا مجتمعات كبيرة وقديمة في أماكن مثل ألبانيا والبوسنة متصلة بالبلقان والقوقاز وآسيا الوسطى.

أوروبا اليوم:

يشكل المسلمون حاليًا حوالي ٥٪ من سكان المملكة المتحدة وألمانيا واليونان، وحوالي ١٠٪ من سكان فرنسا، ويشكلون ما يقرب من ٢٠ ٪ من سكان الاتحاد الروسي (الذي وقعت فيه الحروب في الشيشان). وفي إسبانيا وإيطاليا، يشكل المسلمون حوالي ٢,٥٪ من السكان، ويشهد حضورهم نسبا أقل في الدول الأوروبية الأخرى. وبالنسبة للبلدان التي ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، تتجاوز نسبة المسلمين في أذربيجان وطاجيكستان ٩٥٪، وتبلغ حوالي ٩٠٪ في تركمانستان وأوزبكستان، في حين تبلغ النسبة حوالي ٧٥٪ في قرغيزستان و٧٠٪ في كازاخستان، ولا يكاد يوجد أي مسلمين في جورجيا ودول البلطيق.

وهناك تباين كبير في عدد المسلمين في دول البلقان ودول يوغوسلافيا السابقة، حيث تعيش نسبة كبيرة من المسلمين في ألبانيا وكوسوفو والبوسنة والهرسك، ويشكلون ثلث سكان شمال مقدونيا.

وبالتالي، يشكل المسلمون أقلية مهمة جداً من إجمالي عدد السكان، والحقيقة أن الإسلام هو ثاني أكبر الأديان في أوروبا، ويشهد نموا مضطردا، وبالتالي، فإن إشكالية تأسيس علاقات مع المسلمين ليست "دخيلة" على الدول الأوربية، بل إنها إشكالية داخلية جدًا في تلك الدول تتطلب منهم التعامل مع أقلية معتبرة من مواطنيها.

لقد مرت أوروبا بأزمات اقتصادية صعبة، منذ الأزمة الاقتصادية العالمية في عام ٢٠٠٨ إلى أزمة اليورو في العقد الماضي، وقد أثرت هذه الأزمات على الجزء الجنوبي من البلدان الأوروبية بشكل خاص، حيث وصلت نسبة البطالة إلى ٢٥ ٪ وارتفعت النسبة بين الشباب إلى حوالي ٥٠ ٪. وبالطبع، كان ذلك هو السبب في اهتمام العديد من الحكومات بقضايا الهجرة والوظائف بشكل كبير. وبالإضافة إلى ذلك، فقد تغيرت الأوضاع السياسية في الغرب، بدءاً من الانقسام التقليدي إلى يسار ويمين والذي تركز بشكل كبير حول القضايا الاقتصادية، إلى التحالفات الجديدة لسياسات الهوية والانقسام إلى محافظين وليبراليين حول القضايا الاجتماعية والثقافية، مما جعل قضية الهجرة إحدى القضايا الساخنة في كل مكان. وعلى الرغم من تقدم السكان الأوروبيين في السن بصورة تشكل عبئا لأنظمة معاشات التقاعد والضمان الاجتماعي، وهي مشكلة يمكن للمهاجرين الشباب المساعدة في تخفيف حدتها، إلا أن هناك استياء كبير من الهجرة. وقد جرى استغلال هذا الاستياء من قبل السياسيين الشعبويين الذين يلعبون على نغمة سياسة الهوية والحروب الثقافية. لذلك، نشهد الآن سياسات الكراهية والخوف على جانبي الأطلسي.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية، صرح دونالد ترامب بشكل رسمي، أثناء ترشحه للرئاسة، إنه يريد منع أي مسلم من دخول الولايات المتحدة، وأصر على أنه لا ينبغي لنا أن نشير إلى الإرهاب دون تسميته بالإرهاب الإسلامي المتطرف، ولكن القضية، بشكل عام، أقل حدة بدرجة ما في الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لأن عدد المسلمين في الولايات المتحدة قليل نسبيًا، حيث يبلغ عددهم ٣,٤٥ مليون مسلم، يشكلون حوالي ١,١٪ من إجمالي عدد سكان الولايات المتحدة في عام ٢٠١٧[١]، وهذا العدد قليل نسبيًا مقارنة بعدد المسلمين في عدة أماكن في أوروبا. بالإضافة إلى ذلك، فإن قضية الهجرة في الولايات المتحدة الأمريكية تركز في الغالب على ذوي الأصول الإسبانية.

لذا، سأركز أكثر على الإسلام في أوروبا أكثر من الإسلام والغرب بشكل عام، لأن الإسلام اليوم هو ثاني أكبر ديانة في أوروبا والديانة الأسرع نموا. لكن التوفيق بين الإسلام والمؤسسات الغربية ليس بالأمر السهل، كما أن الصدام بينهما يزداد بسبب ثلاثة تيارات هامة على الأقل:

---

[١] وفق تقييم مركز بيو المذكور في موقع الويكيبيديا – راجع الاسلام في الولايات المتحدة الأمريكية – ويكبيديا
https://en.wikipedia.org/wiki/Islam_in_the_United_States -- accessed 16 10 2018

- صعود تيار الإسلام السياسي المتطرف، الذي يستخدمه الكثيرون لتبرير أعمالهم الإرهابية سعيا إلى تحقيق أهدافهم السياسية؛ و
- موجات الهجرة الجديدة التي شكلت تحديا لسياسات الاستيعاب والتنوع الموجودة في البلدان الأوروبية؛ و
- تحول محور النقاش السياسي من النقاش التقليدي بين اليسار واليمين، حول القضايا الاقتصادية التي رافقت تحقيق حالة الرفاهية الحديثة، إلى سياسة الهوية والحروب الثقافية التي من شأنها أن تفتح الأبواب لجيل جديد من السياسيين اليمينيين الشعبويين.

أود أن أوضح أولاً أن أعمال الإرهاب كريهة ومخيفة ومثيرة للاشمئزاز، وأن من يرتكبها هو بالتأكيد "الآخر" وليسوا "نحن"، ولكن صورة هذا "الآخر"، الذي وصفناه بأنه مخيف وغير مقبول، يمتد في العقل والشعور ليشمل جميع "المسلمين"، وليس فقط الإرهابيين، رغم أنهم من الناحية العقلانية لا يمكن أن يكونوا جميعًا إرهابيين ولا جميعًا مسلمين. وهذا أسلوب ثابت يعتمد على توسيع إطار المستهدفين بالخوف والكراهية بدلا من قصرها على "الآخر" من طائفة معينة لتشمل طائفة أوسع بكثير، والتي تشترك مع المستهدف الأصلي للكراهية والخوف في صفة واحدة فقط. وقد استخدم دونالد ترامب هذا الأسلوب بفاعلية عندما قال إن المهاجرين غير الشرعيين كانوا من رجال العصابات والقتلة والمغتصبين، وبالتالي من يستطيع أن يدعمهم؟ لكنه أشار، من خلال الالتفات من الخاص إلى العام، إلى أن جميع المهاجرين غير الشرعيين هم أفراد العصابات والقتلة والمغتصبين. وبالتالي يستغل السياسيون الشعبويون المخاوف من كون المسلم "آخَر"، لتغذية خوف عام ضد كل المهاجرين، وبالتالي انتقلنا من التيار الأول من التيارات الثلاثة إلى التيار الثاني، حيث يمكننا أن نرى سبب قلق السكان من التحديات التي تفرضها موجات الهجرة الجديدة، حيث تأتي هذه الأبعاد الإضافية المربكة في وقت يتم فيه التشكيك في سياسات الاستيعاب والتنوع التي تتبناها الدول الأوروبية.

لقد أصبح المشهد السياسي أكثر قابلية لهذا النوع من الهجوم الشعبوي، لتحول النقاش السياسي، في كل مكان في الغرب تقريبا، بدرجات متفاوتة من الحدة، من القضايا الاقتصادية التي رافقت خلق حالة الرفاهية الحديثة إلى سياسات الهوية والحروب الثقافية المرتبطة بالتعددية الثقافية والتحديات التي تواجه المواقف ونظم الاعتقاد الراسخة في المكونات التقليدية للمجتمع والتي تشهد تحولا في ظل مواقف جديدة تتحدى الأدوار المبنية على النوع الاجتماعي، أو مكانة الدين، سواء كانت كنيسة، أو كنيسا أو مسجدا، وكذلك فكرة التعددية الثقافية والتنوع كصورة من صور إثراء المجتمع.

القومية والشعبوية ومكانة الدين:

على مدى الخمسمائة عام الماضية، تمتعت أوروبا بتاريخ طويل من العلمانية تنامى في مواجهة هيمنة الكنيسة، حيث أدى عصر التنوير إلى ميلاد العقائد السياسية التي شكلت مؤسساتها الحكومية، ومن بين هذه المبادئ حرية الدين والفصل بين الكنيسة والدولة. لكن الدين لا يزال يشكل جانبا مهما لتعريف الهوية الثقافية، كما إن إحيائه في عدد من الأماكن، كما هو الحال بالنسبة إلى "الإنجيليين" في السياسة الأمريكية، أو عودة الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، هي من الأمثلة الهامة على ذلك. إلا أن معارك اليوم مختلفة، لأنها تدور حول القومية الضيقة المنبعثة ثانية والتي تتحدى وتشعر بالتهديد من الهجرة والاستيعاب وفكرة التعددية الثقافية ذاتها.

ولا يزال بإمكان الفكرة القومية والعلمانية قبول الدين كجزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية. ففي فرنسا، منارة "اللائكية" لا تزال الكنيسة الكاثوليكية تحظى بمكانة خاصة جدا، وكذلك في إسبانيا وإيطاليا. وتقر المملكة المتحدة بالملك رئيسًا للكنيسة الإنجيلية وتعقد العديد من الاحتفالات الهامة في كنيسة ويستمنستر، وهكذا ... وفي حين أن هذه المظاهر قد تكون رمزية وليست تعبيرا عن النفوذ السياسي، إلا إنها لا تزال تمثل حفاظا على تراث الإنسانية والاهتمام برعاية الفقراء والمعوزين، وليست دلالة على العودة إلى الحكم الديني بأي حال.

إن القضايا الراهنة مختلفة، فهي تجسد إقصاء قطاعات من السكان، وعدم القدرة على الإدراك الكامل للتحديات التي تفرضها التعددية الثقافية ومشاكلها، والحاجة إلى التعامل بفعالية مع الأقليات الثقافية. فلا توجد دولة متجانسة عرقيا أو دينيا بصورة كاملة. لكن هذه الإخفاقات -التي أدت إلى العنصرية والاستعمار ومعاداة السامية وغيرها من الفظائع في الماضي،

تؤدي الآن إلى صعود الفاشية ومثيلاتها، من صعود للنزعة الشعوبية وسياسات الكراهية والخوف. واليوم، حين لا تكون قائمة على نزعة عرقية (أي غير بيضاء) بصورة حصرية، فإنها في الغالب تمثل رفضا لوجود الإسلام على التراب الوطني، حيث يكون المواطنون المسلمون، في الغالب، في مرمى الساسة الشعوبيين.

ماذا يمكن أن نقول عن مسلمي أوروبا اليوم، إذن؟

مؤخرًا قام جيمس فيرغسون، الذي يعتبره كثيرون متسامحًا للغاية في مواقفه تجاه المجتمعات المحلية التي لديها مواقف وسلوكيات "غير بريطانية"، بتوثيق وجهة نظره حول الجالية المسلمة في المملكة المتحدة[٢]. لكن في الوقت الذي تمكنت فيه الجاليات المسلمة بالمملكة المتحدة من أن يكون لها مزيد من الممثلين في الحكومات المحلية أكثر من نظرائهم في فرنسا، فقد شهدت الدولتان حالة من الاغتراب والغضب المتزايدين في أوساط الأجيال الثانية والثالثة من المهاجرين[٣].

وليس الوضع سهلا أو بسيطًا، فالعديد من القوى تلعب دورًا، حيث بدأت عودة بعض الشباب الأوروبيين الذين تم تجنيدهم من قبل المتطرفين وذهبوا للقتال أو للعيش مع المتطرفين من داعش في سوريا والعراق، وليس من الواضح إذا ما كانوا قد تخلوا عن نزعاتهم الراديكالية أم لا. يمكن الاطلاع على مناقشة ممتازة لهذه التيارات المتشابكة في مقالة كريستوفر دي بيليغو في جريدة *The New Europeans* (الأوروبيون الجدد).[٤]

الجزء الرابع -النظر إلى الوراء: ظهور التطرف والعنف

في إطار هذا الاستعراض للماضي القريب، سأقوم بتحديد أربع فترات زمنية كبرى تمثل مراحل مهمة للتفاعلات بين الغرب والعالم الإسلامي، بصورة عامة، ألا وهي:

- فترة مناهضة الاستعمار،
- العام 1979وتأثيراته،
- 11سبتمبر وما بعدها،
- الربيع العربي وإرثه إلى يومنا هذا.

من غروب الإمبراطورية العثمانية إلى مكافحة الاستعمار:

ليست الحركات السياسية التي رفعت راية الإسلام بجديدة، فمع أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت حركات لاستعادة الخلافة العثمانية الضعيفة في تركيا. وقد دعا بعض أبرز الإصلاحيين في مصر والعالم العربي إلى هذا النهج لمواجهة القوة الصاعدة للمملكة المتحدة وفرنسا كقوى أوروبية استعمارية، والتي قسمت الإمبراطورية العثمانية بينهما خلال الحرب العالمية الأولى[٥]. ولكن بحلول نهاية القرن التاسع عشر، كانت حركة النهضة البديلة، التي كان من بين مؤيديها زعماء مفكرون، مثل جورجي زيدان، قد نادت بالعروبة باعتبارها قومية قائمة على لغة مشتركة وثقافة مشتركة، وبالتالي لم يكن بالإمكان أن تصير عرقية أو عنصرية أو دينية. وقد تأسس حزب البعث على يد ميشيل عفلق وصلاح بيطار؛ الأول نصراني والثاني مسلم. وكان الوفد، حزب سعد زغلول، علمانيًا بشكل كبير، حيث رفع راية الهلال والصليب خلال ثورة ١٩١٩. ولكن بعد أن ألغت العلمانية المتطرفة لكمال أتاتورك الخلافة في تركيا، انتشرت حركات أخرى للإصلاح السياسي من خلال الدعوة للإحياء الإسلامي، فأسس حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين في مصر في عام ١٩٢٨، والتي انتشرت فروعها في العديد من البلدان لاحقا.

لكن الإصلاحيين ذوي التوجه الإسلامي استمروا دون هوادة طوال القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث قدم المؤلفون المسلمون الإصلاحيون الموجودون في جميع أنحاء العالم الإسلامي سيلا متواصلا من المطبوعات، وتم إعادة إصدار هذا التراث الفكري المهم من خلال مكتبة الإسكندرية[٦] في سلسلة متعددة الأجزاء مع التعليقات، مما يدل على جدية هذه الجهود.

---

[2] See: James Fergusson, *Al-Britannia, My Country: A Journey Through Muslim Britain*, London: Bantam, 2018.

[3] Robert S. Leiken, Europe's Angry Muslims: The Revolt of the Second Generation, Oxford University Press, 2018.

[4] Christopher de Bellaigue, "The New Europeans" *The New York Review of Books*, June 7, 2018.

[٥] اتفاقية سايكس بيكو في ١٩١٦.

[٦] صدرت هذه السلسلة القيّمة للغاية تحت إشراف عام للجنة من علماء المسلمين البارزين من جميع أنحاء العالم، بتوجيه من الدكتور صلاح الجوهري والدكتور محمد كمال إمام، وقد أعادت إصدار كلاسيكيات الفكر الإنساني الإسلامي والليبرالي في القرنين الماضيين، وقد صدر كل كتاب مع مقدمة مفصلة ونقدية. تم إصدار خمسين مجلدًا من أصل مائة حتى الآن.

لكن على الرغم من هذه الجهود، كان القادة الوطنيون، العلمانيون إلى حد كبير، هم من يقودون الكفاح من أجل الاستقلال في معظم البلدان الإسلامية التي استعمرها الأوروبيون، فناصر، وبورقيبة، وسوكارنو، كلهم قادة علمانيون. وحتى في الهند، كان محمد علي جناح، مؤسس باكستان، يعد الأقلية مسلمة في الهند بدولة مستقلة يكونون فيها هم الأغلبية، وكان هو نفسه غربي النزعة إلى حد ما، فكان يريد نظاما برلمانيا، وكان معاصرا لأبي الأعلى المودودي[٧] صاحب الرؤية الإسلامية الأصولية، والتي ستجعله فيما بعد، إلى جانب سيد قطب[٨] المصري، القادة الفكريين لحركات العنف بما فيها القاعدة وداعش.

بإمكان هؤلاء الزعماء العلمانيين التباهي بالوقوف في وجه الهيمنة الأجنبية، والاهتمام بالفقراء، وطرح رؤية للمستقبل، وهي ثلاث صفات كانت ضرورية لتحقيق جاذبيتهم الاجتماعية، ولكن خلفائهم قد فقدوا واحدا أو أكثر من هذه الجوانب الثلاثة لرسالتهم، بينما استأثر الخطاب الإصلاحي الإسلامي بالعناصر الثلاثة.

١٩٧٩، عام محوري:

تبرز أهمية أعوام بعينها على الساحة التاريخية. فعلى سبيل المثال، سيبقى العام ١٨٤٨ عامًا شهدت فيه الدول الأوروبية بروز قوى ثورية. وأنا أقول بأن عام ١٩٧٩ هو عام محوري في التاريخ الحديث، ومع ذلك فهو لا يزال غير ملحوظ إلى حد كبير من قبل المؤرخين الغربيين، فقد كان هو العام الذي جرى فيه:

- استيلاء عناصر متطرفة على المسجد الحرام بمكة.
- قيام الثورة الإيرانية كأول ثورة إسلامية.
- الاستيلاء على السفارة الأمريكية بطهران، مما أدى إلى أزمة الرهائن التي استمرت ٤٤٤ يومًا، وهي أطول أزمة رهائن سجلها التاريخ.[٩]
- توقيع مصر وإسرائيل معاهدة السلام المنبثقة عن اتفاقية كامب ديفيد.[١٠]
- غزو الاتحاد السوفييتي أفغانستان.[١١]

لقد كان عامًا رسخت فيه القوى السياسية الدينية أقدامها في النظام القائم، وكان ينظر إليها على أنها الخصم الشرعي للهيمنة الخارجية (الغربية أو الروسية)، أما القوى القومية العلمانية التي قاتلت للحصول على الاستقلال وحصلت عليه فكان جيل الشباب الصاعد ينظر إليها باعتبارها قوى منتهية الصلاحية، وبدا أن شعلة المعارضة لقوى الهيمنة الخارجية قد انتقلت من أيدي القوميين العلمانيين إلى أيدي الأصوليين الدينيين.

في سياق هذه المناقشة، شهد عام ١٩٧٩ ظهور العديد من القوى. كتلك القوات الإسلامية الراديكالية التي هاجمت المسجد الحرام في مكة لتبرهن، من وجهة نظرها، على أن النظام الإسلامي في المملكة العربية السعودية لم يكن نقيًا وراديكاليًا بما يكفي، بل إنها قد كشفت النقاب عن أولئك الذين لديهم استعداد للموت من أجل إثبات موقف سياسي، ليكون تمهيدًا وتشجيعا لظهور المزيد من الانتحاريين.

---

[٧] ولد بالهند في ١٩٠٣، وكان من أبرز الداعين لتأسيس باكستان، وأمضى بقية حياته بباكستان (١٩٠٣-١٩٤٧).

[٨] أعدمه ناصر في ١٩٦٦.

[٩] استولى عدد من طلاب الجامعة الإيرانيين على السفارة الأمريكية بطهران واحتجزوا ٥٢ من الدبلوماسيين ومواطنين أمريكيين رهائن لمدة ٤٤٤ يومًا (من ٤ نوفمبر ١٩٧٩ إلى ٢٠ يناير ١٩٨١).

[١٠] الاتفاقان الإطاريان اللذان يشكلان اتفاقية كامب ديفيد وقعهما أنور السادات من مصر ومناحيم بيغين من إسرائيل في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨، وشهدهما الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. الإطار الأول (إطار للسلام في الشرق الأوسط)، المختص بالأراضي الفلسطينية لم ينفذ أبدا، أما الإطار الثاني (إطار لإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل) أدى مباشرة إلى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩، والتي أعادت سيناء إلى مصر، سيؤدي الأمر برمته إلى خلاف بين مصر وبقية الدول العربية، وإلى اغتيال الرئيس السادات على يد الإسلاميين المتطرفين في عام ١٩٨١.

[١١] لقد كانت أفغانستان محاصرة فعليًا في حرب أهلية، وكان المقاتلون الإسلاميون في ظل تكوينات قبلية مختلفة يقتربون من كابول. وفي نهاية ديسمبر ١٩٧٩، أرسل الاتحاد السوفييتي جيوشه إلى أفغانستان وبدا أنه سرعان ما اكتسب سيطرة عسكرية كاملة على أجزاء كبيرة من البلاد. لكن تلك كانت بداية حرب طويلة شهدت دعم الولايات المتحدة للمجاهدين القبليين، وأدت في نهاية المطاف إلى انسحاب القوات السوفيتية، وجلبت طالبان إلى السلطة وساعدت في انطلاق القاعدة باعتبارها أكثر المنظمات الإرهابية فتكا في ظل قيادة بن لادن والظواهري الذي سيكون بدوره مسؤولاً عن هجمات ١١ سبتمبر والموجة الجديدة من الإرهاب في الغرب.

كما أنها دللت على تأكيد الذات لدى التيارات الإسلامية السياسية، ومعارضة كل من الولايات المتحدة (في إيران) والاتحاد السوفيتي (في أفغانستان). وقد أسفر تلاحق الأحداث في إيران عن قيام حكومة ثورية راسخة (قادرة على تحمل حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق) تناهض المسيرة الطويلة من عدم الاستقرار والحرب في أفغانستان.

إلا أن أعمال العنف والإرهاب كانت نهجا للعديد من الحركات التي حاولت تغطية إجرام برنامجها السياسي بخطاب الالتزام الإسلامي: أولئك الذين اغتالوا "السادات "الرئيس المصري عام ١٩٨١، وغيرهم ممن قتلوا ٦٢ سائحا في الأقصر السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٩٧. وهو النهج الذي استمر حتى يومنا هذا.

ومن الجدير بالذكر أنه خلال الحملات السوفيتية في أفغانستان، جرى إضفاء البريق على المجاهدين في الإعلام الغربي، وقامت أجهزة الاستخبارات الغربية بتدريبهم وتجهيزهم. لم يكن يعلموا بأن تلك القوى ذاتها، بما في ذلك "العرب الأفغان" - والمتطوعون الذين انضموا إلى المجاهدين - سوف تنقلب في وقت لاحق ضد الدول والقوي الغربية نفسها، وعلى الأخص أسامة بن لادن وتنظيم "القاعدة".

<u>من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلى الربيع العربي:</u>

في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أصبح هجوم الإرهابيين على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، في الحادي عشر من سبتمبر، علامة فارقة في تاريخنا المعاصر، حيث شنت الولايات المتحدة الحرب في أفغانستان، ثم غزت العراق بعد ذلك وتغيرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تم تمرير قانون الوطنية [باتريوت آكت أو مكافحة الإرهاب] ليمنح الحكومة صلاحيات واسعة، بداية من المراقبة المتزايدة إلى تسليم المتهمين وليشمل الحدود المائية. وأصبح كل من جوانتانامو وأبو غريب وباجرام مرادفًا للحرب المزعومة ضد الإرهاب، وغيرها من أعمال العنف والإرهاب الأخرى التي ارتكبت في لندن ومدريد، وفرنسا، والتي أبرزت عدم التوافق المفترض بين الإسلام والقيم الغربية لحقوق الإنسان والديمقراطية. لماذا ؟!

تعدُ حادثة الحادي عشر من سبتمبر الأضخم التي لم يشهد مثلها منذ هجوم – اليابانيين على -بيرل هاربر. لكن بشكل عام، يمكن لهجوم إرهابيا محدود من الناحية الإحصائية، يشمل بضع عشرات من الأفراد ويؤثر على عشرات الضحايا أو ما إلى ذلك، أن يحدث تأثيرا مدمرا تمامًا على نفسية أمة تعدادها خمسون مليون مواطن أو يزيدون. كما يمكن للاعتداءات من نوع هجمات "الذئاب المنفردة"، أي التي يشنها "أفراد" [ليس لهم سجل إجرامي]، أن تسفر عن العديد من الضحايا. وبدون علميات استخبارات ومراقبة مسبقة حذرة، قد يصبح من المستحيل منع هجوم "الذئاب المنفردة" التي يقوم بها أشخاص، مثل مرتكب تفجير انتحاري أو سائق سيارة يقوم بعملية دهس للمدنيين، مستعدون للموت من أجل قتل وجرح عدد من الضحايا الأبرياء من خلال تلك الهجمات.

إن مثل هذه الأعمال دائما ما يسفر عن هزات نفسية بين مواطني البلد الذي تم مهاجمته، بغض النظر عن حجم الحدث وضخامته. ولكن من غير المحتمل أن تسفر تلك الأعمال عن تغيير النظام في أي من هذه الدول. فلماذا يقوم بها الجهاديون المتطرفون؟

من المحتمل أن يشكل القيام بمثل تلك الهجمات محاولة لإحداث الوقيعة بين المواطنين المسلمين في أوروبا وبقية السكان، بطريقة قد تسفر تدريجيا عن توفير أرضية للجهاديين الذين يقاتلون في البلدان ذات الأغلبية المسلمة الضعيفة، ولإرساء أسس لصراع مستقبلي بين المسلمين وغير المسلمين في أوروبا وأمريكا والغرب عموما.

لقد نجح هجوم الحادي عشر من سبتمبر في توريط الولايات المتحدة في المواجهات العسكرية في أفغانستان والعراق ولكن هذه الحروب لم تحقق النتائج التي أرادتها الولايات المتحدة. بل على النقيض، فإن حرب العراق على وجه الخصوص قد فتحت الباب أمام نفوذ إيران المتزايد فيما كان يعد "شأنا داخليا عربيا". وعلاوة على ذلك، فقد منحت تلك الحروب المصداقية للرسالة السياسية لبن لادن بشأن عدم إمكانية التعايش بين المجتمع المسلم والمجتمعات الغربية. وقد انتشرت

رسالته ونظيراتها. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تحط من قدرات القاعدة وقتلت بن لادن في نهاية المطاف في مخبأه في باكستان، فإنها عليها ان تواجه تصاعد داعش ومن يزعمون "الخلافة" تحت قيادة جديدة.

من الربيع العربي إلى الحاضر:

في أعقاب الربيع العربي، سعت حركات الإسلام السياسي التي هيمن عليها الإخوان المسلمون، إلى الاستيلاء على السلطة من خلال العمليات السياسية التي بدأت حديثا، وذلك بعد أن سقط الدكتاتوريون المسيطرون الأقوياء، أو من خلال القوّة والتنظيم النسبيين، حيث عمت الفوضى (على سبيل المثال حركة الشباب في الصومال).).

لا أريد أن أتطرق إلى الوضع في كل بلد من بلدان غرب آسيا وشمال إفريقيا، فقد أصبح هذا التاريخ المحزن معروف. لكن التحدي لا يزال قائما. والمواجهة مع التطرف الراديكالي لا تحتاج إلى رد عسكري فحسب، بل قد تحتاج أيضاً إلى استجابة ثقافية، وذاك هو عين التحدي. وينطبق ذلك بنفس القدر على المواجهات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أو في الدول ذات الأغلبية المسلمة.

لكن من المهم التأكيد مجددا أن محاربة التطرف والإرهاب ستحتاج إلى أكثر من مجرد نشر القوة العسكرية والشُرطية. فالحق في العيش بأمان من الإرهاب وتوفير الحماية هما من حقوق الإنسان الأساسية. إلا أن التحديات السياسية والثقافية التي يمثلها المتطرفون تتطلب استجابة على جبهة واسعة من التفاعل الاجتماعي، وحرية التعبير، والتعددية الفكرية، وإعادة تأكيد قيمنا المشتركة التي تدعو إلى احترام الفرد والمجتمع ككل، وحماية كرامة جميع الأفراد، والمساواة بين جميع المواطنين وتعزيز العدالة والسلام.

الجزء الخامس -الطريق إلى الأمام: الحوار

نحن جميعا هنا للاحتفاء بالتزامنا بالسلام وبقيمنا المشتركة التي تعي قدسية الحياة البشرية وتدين الإرهاب في كل مكان. نحن نقدر التنوع ونعترف بحق الآخرين في الاختلاف مع وجهات نظرنا، وبالمناقشة والحوار في بيئة مفتوحة وسلمية. ولكننا ندرك أيضا أن السلام يتطلب العدل، والشمول، ومشاركة الأطراف والاحزاب المختلفة. فالهدف هو المشاركة، والشمول، وتمكين المجتمعات.

وحتى نعترف بتنوعنا كجزء من الثراء المتأصل لمجتمعاتنا فنحن جميعا بحاجة إلى الاقتراب من بعضنا البعض، نحتاج إلى الانخراط في حوار ثقافي عقلاني وإلى المعرفة والالتزام بالعدالة، وبإنسانيتنا المشتركة من أجل معالجة الكثير من القضايا الاجتماعية والعالمية التي نواجهها.

يدرك معظمنا أن الطريقة التي يمكن من خلالها خلق المناخ ليصبح كل هذا ممكنًا هو الحوار ... لكن حوار بين من وبشأن ماذا؟ أود القول بأن الحوار يجب أن يكون بين كافة الطوائف الدينية وبين الحركات التي تعبر عن المشهد السياسي على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي. ولكي يكون الحوار مثمراً، نحتاج جميعًا إلى تأكيد خطاب جديد: مدني وديني وإعلامي.

وإذا كان الحوار بين الأديان هو مسعى جدير بالاعتبار، إلا أنه لن يحقق أكثر من الاتفاق على قدسية الحياة البشرية، وأهمية النوايا الحسنة تجاه جميع الناس، وأن العدالة والسلام هما المسؤولية الأساسية لكل من يحكم. وهذا بالطبع مهم في حد ذاته، الا أنني أعتقد أننا بحاجة إلى حوار ثقافي أوسع، يضم قادة مدنيين وسياسيين وفكريين بالإضافة إلى الزعماء الدينيين. حوار ينسج في قوس السرد التاريخي ويخلق السياق لمناقشة المشاكل الحالية. والبعض قد يقول: أن هذا مجرد كلام إنشائي. نعم هو كذلك، لكن الكلام أفضل من الصراع. إن الأرواح البشرية ثمينة والنزاع يكبدنا ثمنا باهظا.

الجزء السادس – النتائج

يبدأ مشوار الألف ميل بخطوة. في الواقع، نحن هنا اليوم لنعرف كيف تبدأ تلك الخطوات، على يد العلماء والسياسيين والعوام. دعونا نبني على تلك الخطوات الاحترام المتبادل والتفاهم المتبادل. دعونا نعود إلى المعتقدات الأساسية المشتركة الراسخة في جميع تقاليدنا الدينية والبنى الفلسفية الأخلاقية للعلمانيين: قدسية الحياة البشرية، وكرامة الإنسان، والمساواة بين جميع المواطنين وأهمية المجتمع.

تعد المهام المقبلة ملحة وحيوية. يجب أن نواجه المتطرفين الراديكاليين الذين يدعون أنهم يعملون من أجل الدين، والحركات السياسية اليمينية الشعبوية ذات النزعات الفاشية. إن بقاءنا مرهون بالحفاظ على كل ما هو مُجد من حيث تنظيم المجتمع والمجتمع ككل. إن بقاءنا يعتمد على ما نقوم به في هذا المنعطف الحرج من تاريخنا، وذلك من أجل ما أشار إليه وليام سكسبير في الأبيات التالية:

شؤون الرجال كمد وجزر،
ومن يغتنم فرصة ينتصر،
وإلا يصير أسير انحسار،
وملجؤه حينها الانكسار،
وإن الرياح هنا واتية،
لنبسط إذن للسفين الشراع،
وإلا اعترتنا رياح الضياع،

- نهاية الكلمة-

ملحق

حصر بعدد المسلمين في أوروبا ودول البلقان ومنطقة القوقاز ووسط آسيا

- توضح الأرقام التالية عدد المسلمين في عام ٢٠١٦

الدولة	العدد بالمليون	النسبة (المئوية)
المملكة المتحدة	٣,٠٢	٤,٦
فرنسا	٦,٢	٩,٦
ألمانيا	٤,١٣	٥
اسبانيا	١	٢,٣
ايطاليا	١,٥٨	٢,٦
اليونان	٠,٥١	٤,٧
روسيا الاتحادية	٢٧,٤٢	١٩

- المرجع: http://www.muslimpopulation.com/Europe/

الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي:

الدولة	العدد بالمليون	النسبة (المئوية)

أوكرانيا	٠,٤٣	١
روسيا	٢٧,٤٢	١٩
روسيا البيضاء	٠,٠٥	٠,٥
مولدوفا	٠,٠٢	٠,٥
استونيا	٠,٠١	٠,٧
لاتفيا	٠,٠١	٠,٤٥
ليتوانيا	٠٠	٠,١
كازاخستان	١٢,٥	٧٠,٢
قرغيزستان	٤,٥٨	٧٥
طاجيكستان	٨,٤٣	٩٨
تركمانستان	٤,٨١	٨٩
أوزبكستان	٢٨,٠٧	٨٨
أرمينيا	٠,١٢	٤
أذربيجان	٩,٥	٩٦,٩
جورجيا	٠,٨	٢٠

المراجع:

الدولة	المرجع
أوكرانيا ، روسيا ، روسيا البيضاء ، مولدوفا ، إستونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا	http://www.muslimpopulation.com/Europe/
كازاخستان ، قرغيزستان ، طاجيكستان ، تركمانستان ، أوزبكستان ، أرمينيا ، أذربيجان ، جورجيا	http://www.muslimpopulation.com/asia/

دول البلقان:

الدولة	عدد السكان (بالمليون)	العدد بالمليون	النسبة (المئوية)
ألبانيا	٢,٩	٢,٣٢	٧٩,٩
البوسنة والهرسك	٣,٥	٢,١	٦٠,٠٦
بلغاريا	٧,١	٠,٩٥	١٣,٤
كرواتيا	٤,٢	٠,١٣	٣
اليونان	١٠,٨	٠,٥١	٤,٧
كوسوفو	١,٨	١,٦٢	٩٠
مقدونيا	٢,١	٠,٧٣	٣٤,٩
الجبل الأسود	٠,٦	٠,١١	١٨,٥
رومانيا	١٩,٨	٠,٠٦	٠,٣
صربيا	٧,١	٠,٢٣	٣,٢

سلوفينيا	٢,١	٠,٠٥	٢,٤
تركيا	٧٩,٥	٧٩,٣٤	٩٩,٨
البلقان	١٤١,٥	٨٨,١٥	٦٢,٣

الدولة	المرجع
ألبانيا ، البوسنة والهرسك ، بلغاريا ، كرواتيا ، اليونان ، كوسوفو ، مقدونيا ، مونتينيجرو ، رومانيا ، صربيا ، سلوفينيا	http://www.muslimpopulation.com/Europe/
تركيا	http://www.muslimpopulation.com/asia/

يوغوسلافيا السابقة:

الدولة	عدد السكان (بالمليون)	العدد بالمليون	النسبة (المئوية)
سلوفينيا	٢,١	٠,٠٥	٢,٤
مقدونيا	٢,١	٠,٧٣	٣٤,٩
البوسنة والهرسك	٣,٥	٢,١	٦٠,٠٦
صربيا	٧,١	٠,٢٣	٣,٢
الجبل الأسود	٠,٦	٠,١١	١٨,٥
كوسوفو	١,٨	١,٦٢	٩٠
المجموع	١٧,٢	٤,٨٤	٢٨,١٤